شيء ثقافي

وليد ابو بكر

الانشغال حقائق .. واحتمالات

● ينسب حمول الحركة المسرحية وهي كثير من الاحيان، الى انشغال اعضاء الفرق المسرحية ـ الاهلية ـ بشركاتهم الخاصة .. فهل هذه حقيقة .. ام انها جزء من تبرير لما وصلت اليه الحركة المسرحية .. يطرح عشوائيا . للهروب من التفسير الحقيقي لهذا الخمول . وهو الذي ينظر الى القدرة الابداعية لفناني المسرح .. نظرة مراجعة ..

* * *

● عند النظر الى الخلف . تمكن ملاحظة امر هام . يتعلق بالتشكيلة الاساسية للمسارح الاهلية . هذه التشكيلة . التي خطت بالمسارح منذ تأسيسها خطوات هامة الى الامام . نشاطا .. وتطورا .. اخذت تهتز منذ سنوات . لانها ـ كما قيل على لسان بعض من تركوها ـ لم تعد قادرة على تحقيق طموحاتهم .. ولذلك انفصل عدد من المسرحيين الذين كانوا يسندون هذه المسارح . ليشكلوا لانفسهم مسارح تحقق هذه الطموحات . وليتهموا ممن بقوا ـ في حينه ـ بانهم حاولوا الاستئثار بالمسارح . وفرض نجوميتهم عليها ..

وهكذا بدات موجة المسارح الخاصة . التي توقع الناس من خلالها نشاطا كميا على الاقل .. ولكنها لم تحققه لهم .. بل تحولت هذه المسارح الى جزء من المشكلة العامة للمسرح . تطرح عندما تناقش هذه المشكلة ..

وعدد هذه المسارح كبير . لكن عددا قليلا منها هو الذي قدم انتاجا .. وكان قليلا ايضا ـ وما زلنا نتحدث عن الكم ـ .

* * *

● لقد افقد هذا الانفصال بعض المسارح نجوما اساسيين . وقياديين اساسيين في الحركة المسرحية .. ولكن انفصالهم لم يضف الى الحركة المسرحية النشاط الموعود .. وبذلك لم يشكل لهم انشغالا كبيرا ..

* * *

● ثم جاء الانتاج التلفزيوني ليضرب المسارح ضربة حاسمة جديدة .. اذ اتجه عدد كبير من اعضاء هذه المسارح الى الشركات الخاصة . يحدوهم طموح الانتاج المتصل ..

فهل حققوا هذا الطموح ؟

ان عدد الشركات الخاصة بالانتاج الفني يصعب حصره .. ولا يكاد فنان واحد معروف يستثنى من المشاركة في احدى هذه الشركات .. لكنها لم تحل مشكلة الانتاج المحلي .. وهي لم تستطع ان تضيف اليه نشاطا جديدا .. حتى ان مجموع ما تنتجه هذه الشركات لا يساوي ما كان التلفزيون ينتجه . قبل ان يعتمد عليها ..

بل ان كثيرا من هذه الشركات لم تقدم اي انتاج على الاطلاق ..

فهل يحق لاحد بعد ذلك ان يتهم شركات الانتاج بانها شغلت المسرحيين عن اعمالهم .. ام ان الواقع يمكن ان ينعكس ليقال ان المسرحيين قد اشغلوا انفسهم بهذه الشركات ـ غير المنتجة ـ لانهم لم يستطيعوا ان يقدموا للمسرح شيئا ؟

* * *

● هنا تكمن المشكلة . وهي في حقيقتها اقرب الى العجز منها الى الانشغال . والعجز لا ياتي الا مع فقدان الحب .. لان حب العمل المسرحي هو السبيل الوحيد للتفاني من اجله ..

وحب العمل المسرحي قوة ما يرجى البحث عنه . قبل اي بحث اخر . يهدف الى النهوض بالمسرح .. وحتى يتم تخفيف (ازمة الانشغال) لو افترضنا انها حقيقية .. يمكن ان تلجأ الجهات المسؤولة الى تكليف المسرح ـ كمسرح ـ بعمل فني يشارك فيه .. يستفيد منه . ربما اكثر مما تفيده الشركات الخاصة ..

وهذا امر ليس من السهل ان يناقش .. لانه كبير .. ويحتاج الى كثير من القناعة .. ممن يملك القدرة على تنفيذه .. لمجرد البحث فيه ..

فهل هناك من يملك ان يحيل الانشغال غير المنتج .. الى انشغال منتج ؟!

الدكتور حسن فتح الباب يتحدث عن :

المتساقطين والصامتين وأزمة الابداع

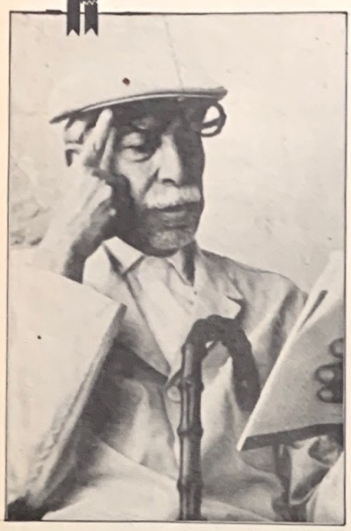

● توفيق الحكيم

● نجيب محفوظ

● صلاح عبد الصبور

دمشق ـ غالية قباني :

الدكتور حسين فتح الباب من الشعراء المصريين التقدميين . وهو عضو قيادة الجبهة الوطنية المصرية في الجزائر منفاه الاختياري منذ ثلاث سنوات . حيث يعمل استاذا للقانون الدولي بجامعة وهران . له دراسات هامة في القانون والعلوم السياسية . اصدر ثمانية دواوين شعرية . اخرها مجموعتان في كتاب واحد صدر عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق بعنوان (معزوفات الحارس السجين) و (رؤيا الى فلسطين) .

ترجمت بعض اشعاره الى الفرنسية والروسية والايطالية والاسبانية .

وفي رحمة لقاءاته الصحفية والاذاعية اثناء تواجده في دمشق منذ فترة تحدث الى « الوطن » عن الوضع الثقافي والمثقفين المصريين والحركة الشعرية في العالم العربي .

● في البداية سألته عن سبب تواجد المثقفين المصريين المعارضين للنظام المصري في الخارج ؟ . وعن سبب ابتعادهم عن الشعب الذي هو في امس الحاجة لتوعيته بريشة السادات والمؤامرات التي تحاك حول مصر والمنطقة العربية بأكملها .. فاجابني :

ـ في العمل السياسي ، وضمن اطار مقاومة نظام حكم مناهض لامال الشعب وتطلعاته وللعروبة وقيم التحرر والتقدم الاجتماعي ، يكون للحركة المقاومة مثقفون في الخارج يعملون للهدف نفسه ، وكل حسب ظروفه وبالنسبة لي اخترت الخروج من مصر بسبب وضعي الخاص اذ كنت رابطا بالشرطة برتبة لواء كما كنت استاذا للقانون الدولي بكلية الشرطة ومعاهد الشرطة . بعد مبادرة السادات رفضت الخضوع لاوضاعه والمساومات ورأيت ان صوتي سيكون ابرز واكثر حرية في الخارج ، خاصة وانني لست شاعرا فقط بل انا متخصص في العلوم السياسية ، ومن ثم يمكنني الاتصال بالجمعيات والمنظمات الدولية والروابط القانونية المختلفة في الخارج ، واقناعها بالبحث العلمي الموضوعي بتبني وجهة نظر الوطنيين المصريين .

اذن ، العمل الوطني في الخارج مطلوب ، وهو اكثر تأثيرا مع ظروفي وان كان يكتفي عبئا اجتماعيا ونفسيا وصحيا اكثر ، فأسرتي مشتتة ما بين القاهرة والجزائر .

عن التساقط :

● بعد مبادرة السادات وزيارته للقدس ايد بعض المثقفين انظمته وعارضها اخرون ، الا ان هناك فئة لم تحدد موقفها سلبا او ايجابا فما هو تعليقك ؟

ـ اولا فيما يتعلق بالادباء الذين تساقطوا متتابعين بتهمة خيانة امانة الشعب التي اودعهم اياها للتعبير عنه ، مثل توفيق الحكيم وحسين فوزي وانيس منصور واحمد محفوظ وصلاح عبد الصبور ، فان سقوطهم لم يكن بالامر الغريب كما تظن الاغلبية ، اذ انهم من الفئات المثقفة الانتهازية غير المرتبطة بالشعب ، او المؤمنة بأصالته وحقوقه . ففي عهد عبد الناصر ركبت هذه الفئة الموجة للتملق الى المناصب وللكسب المادي وبمجرد ان اغتصب السادات السلطة استرجعت وجوهها الحقيقية ، وهي نزعتها الذاتية الانتهازية الى الشعب ، وصارت ابواقا للنظام الجديد .

حسين فوزي مثلا ، مبهور منذ القديم بالحضارة الغربية ، ولم يكن ابدا متجاوبا مع الثقافة العربية التقدمية . وتوفيق الحكيم الذي يؤمن بشخصية البطل الفرد الذي ينقذ الامة ، ومن ثم فهو لا يؤمن بدور الشعب وقدرته على القيام بالثورة . اما نجيب محفوظ فرغم ابداعه العظيم فانه في رواياته يساوي بين الشخصية الشعبية الايجابية ، اي المؤمنة بالشعب والامة والتقدم ، وبين الشخصية السلبية او حتى الفاشلة ، ولا يتدخل ولا ينحاز الى العنصر الشعبي ضد العنصر المتخلف ، ويدافع عن هذا بانه يرصد الواقع كما هو . وفي رأيي ان هذا الرصد سطحي وان الفنان ليس « الجبرتي » او اي مؤرخ اخر يسجل الوقائع ، بل يجب ان يحدد موقفه وينحاز بين الشخصيات .. لا ان يكون مجرد بوق لها .

واخيرا ، يقوم صلاح عبد الصبور باستقبال الوفود الثقافية الاسرائيلية في مكتبه بوصفه رئيسا لهيئة العامة للكتاب .

عبد الصبور بدأ في ديوانه الاول يتجه الى الشعب ، لكنه اخذ يحدد رؤيته رؤيوبا بما يعبر عن رؤيته التي تحددت في ازمة المثقفين الذين يرتدون القيعات العالية ويعانون من دعم تقدير السلطة لهم ، فلما تسلم المنصب انتهت ازمته .

عبد الصبور تأثر بمفاهيم « اليوت » بتوجيه من الدكتور لويس عوض الذي تبنى ايضا فكر اليوت ، وهو فكر يتبنى فيزيقي لا يصدر الواقع الذي يرفر بصرفات الجماهير الجائعة والمضطهدة .

اما الفريق الصامت او اهل « الاعراف » الذين يقفون على الحدود الفاصلة بين الجنة والنار على حد تعبير المعرى ، فهذا الفريق الصامت ينبع موقفه من احد امرين ، اما عدم وضوح الرؤيا لديه واما الضعف النفسي المتمثل في الجبن ، وهناك طبعا محاولات من كلا الفريقين الاساسيين لاستقطاب الفئة الصامتة .

الحركة الشعرية :

● باعتبارك شاعرا ونافذا ، كيف تنظر الى الحركة الشعرية الراهنة في العالم العربي .

ـ هناك ازمة تعبير ناشئة عن الظل العام في الوضع العربي ، لان الادب ما هو الا انعكاس للاوضاع السياسية والاقتصادية . والادب يمر بمرحلة مخاض جديدة تماما ، مثلما يحدث للوطن العربي . ولا شك ان المقاومة الوطنية الفلسطينية قد افرزت ابداعا وشعراء وفنانيها سواء على مستوى اللغة الفصحى او العامية ، وهم يقومون بدورهم رغم كل ظروف القهر وصعوبة الحياة في الخارج . كما ان الرجعية الساداتية افرزت ابداعها . والصراع مرير . لكن الاقدمة بدأت تسقط بعد ان بدأت الجماهير بطرد فنانيها الصادقين من فناني السلطة المزورين .

وازمة القوالب الفنية للشعر ذات علاقة بازمة المضمون . وللخروج من الازمة فان الطريق الوحيد امام الفنانين الحقيقيين لاعطاء ابداع فني جديد هو زيادة الالتحام بالقوى الشعبية المناضلة واغتراف رؤاها من نهر الواقع المتحرك الجياش . وعلى النقاد الوطنيين الذين ما زالوا على الساحة ان يهتموا بالانتاج الجديد الذي يبدعه الفنانون التقدميون بدلا من ان يظلوا يقولون ويعيدون في تقييم المشهورين مما يعد بضاعة كاسدة . ان امام النقاد نخبات جديدة لها وسائلها الخاصة ورؤاها في التعبير وهي محتاجة من النقاد الى اهتمام ومتابعة ورعاية . ونحن ندعو الى جبهة ثقافية عربية تضم كافة الادباء والكتاب والنقاد لوضع استراتيجية كاملة .

جبهة ثقافية عربية كفيلة بتجاوز الواقع

من قضايا الأدب العربي الحديث

الصدق الفني تحققه الفصحى أم العامية ؟

توفيق الحكيم : استخدام اللغة العامية .. ضرورة

نجيب محفوظ : كثير من الفاظ الفصحى لا مكان لها سوى .. القاموس

من القضايا الهامة التي لم تحسم بعد في ادبنا العربي الحديث قضية اللغة والصراع بين العامية والفصحى في القصة والرواية وغيرهما من فنون الادب .

واذا كانت الفكرة هي اول ما يتكون من العمل الادبي . ثم تليها عملية ترجمة هذه الفكرة الى مادة من اللغة للتعبير عنها وايصال معناها الى القراء .. فهنا تظهر القضية .. قضية اللغة المستخدمة في الادب .. هل هي الفصحى ؟ .. واي درجة من درجاتها ؟ وهل يباح استخدام اللغة العامية بلهجاتها ؟ ام ان في ذلك خطورة على اللغة الاصلية ؟

وهل يتنافى (الصدق الفني) المنشود في كل عمل ادبي مع استخدام اللغة ـ العربية الصحيحة ؟

عن علاقة الصدق الفني في الادب باللغة المستخدمة فيه يتحدث اثنان من عمالقة الادب العربي ، هما الكاتبان الكبيران : توفيق الحكيم ونجيب محفوظ ، ويعلق على القضية الناقد الكبير الدكتور شوقي ضيف .

زنوية والفصحى :

يقول توفيق الحكيم :

ـ ان تطعيم الحوار بالعامية يؤكد الصدق الفني الذي يعد ركنا اساسيا في بناء العمل الادبي ونجاحه وتقبل القارىء له .. فمن غير المعقول ان يتقبل القارىء او يستسيغ حوارا تنطق به شخصية مثل (زنوبة) في رواية (عودة الروح) باللغة العربية الفصحى !!

هنا ، لا يمكن ان يتحقق الصدق الفني ، ولهذا فانا أؤيد اللجوء للعامية ولا ارى مانعا في استخدامها في الحوار .

صراع مع اللغة :

اما نجيب محفوظ فيبدأ حديثه قائلا :

ـ ان جيلنا قد بدأ الكتابة من زاوية رؤية خاصة للغة والاهتمام بها ولكن حدث صراع طويل بيننا وبين اللغة على مدى العمر ، انتهى الى اختيار رأي من رأيين احدهما يرى انه يجب اخلاصا للواقعية استخدام اللغة الاقليمية ، ورأي يرى انه في الكتابة على الاقل يجب استخدام الفصحى المعاصرة مع الدأب على تطويرها باستمرار .

وانا من انصار الرأي الثاني .. والطبيعي ان اللغة ما دام هدفنا التعبير والايصال هي اللغة المعاصرة ولا مانع من استخدام بعض الامثال او الكلمات العامية التي ليس لها مقابل في الفصحى .. كل ذلك لن يؤثر في اللغة ولا في عملية التعبير والايصال .. ويضمن لها حيوية دائمة وثراء متجددا .

● شوقي ضيف

مفردات تندثر :

ويضيف نجيب محفوظ :

ـ وهناك بعض المفردات اللغوية التي تندثر ولا يستدعي احياؤها فهناك الكثير من الالفاظ التي لا وجود لها الا في القاموس .

والفاظ اللغة كالناس فيها من يموت ولا يبقى الا ما هو قادر على الحياة .

اللغة لم تعد هدفا :

يقول الناقد الدكتور شوقي ضيف :

ـ اللغة في جميع الاداب اداة تعبير واللغة العربية لا تشذ عن اللغات في هذه الوظيفة .. واي لغة حين تصبح هدفا في حد ذاتها يضمحل انواعها ويصاب بالجدب ، وهو ما كان قد حدث في العصور الوسطى حين كانت اللغة العربية ترزح تحت اثقال البديع والمحسنات بلا مضمون وجداني او فكري او روحي .

ومما لا شك فيه اننا راعينا ذلك في نهضتنا الادبية الحديثة .

ولم تعد اللغة على لسان اي اديب هدفا في حد ذاتها وانما اصبحت وسيلة للتعبير عن جوانب حياتنا المختلفة . وبما الادب يتطور بتطور موضوعاته .

شعر

ضابط في القرية

مقاطع من قصيدة للشاعر

حسن فتح الباب

لا تزحم الطريق بالخطا
خطاك ظل طارق كئيب
وكلما مضيت هاربا من الخطا

لم انتج من عيونهم تطوق الطريق
والف وجه .. الف عين
تقول يا غريب ..

لا تزحم الطريق بالخطا

يا ايها الغريب
غرست من محبتي شجيرة خضراء
وقلت للرفاق يا احباب
ابوابكم ممدوحة الرحاب
ولست بالغريب
ابي الذي مضى
ولم تشبع نعشه حشود
خطاه لا تزال ينبتم على الطريق

وعينه تقلب السماء
لتضمن النماء للبذور
والزاد للصغار
وكان يؤنس الغريب
ويوقد المصباح في الدرب الطويل

صباحه وداد
وليله سلام
وقد عشقت مثله الصحاب
وحمة الارغول في المساء
وجئت بينكم يضمنا طريق
سماؤه نجوم
وارضه اطفال
ولست بالغريب يا رفاق لست بالغريب

١٩٥٣